الأسرة واشكالية القيم في ظل الثورة الاتصالية

قراءة لدراسات حول تأثيرات الميديا على المنظومة القيمية للأسرة الجزائرية

The family and the problem of values in light of the communication revolution

A reading of studies on the effects of the media on the value system of the Algerian family

د. فتحية معتوق

جامعة الجزائر3 -الجزائر- *matouk.fathia@univ-alger3.dz*

تاريخ الاستلام 2021/05/21 تاريخ القبول 2021/05/28

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى مناقشة الكيفية التي أصبحت بها الميديا الجديدة ضرورة ملحة من الضروريات اليومية التي تسيطر على الافراد والجماعات، فقد أصبحت منتشرة في الاستخدامات اليومية للأسر الجزائرية التي تحاول استيعاب مختلف التغيرات التي تؤثر على بنيتها القيمية والثقافية. وبسبب التحولات التي مست قواعد الضبط الأسري والاجتماعي والتوازنات القيمية ونمط السيرورة العلاقاتية داخل الاسرة الجزائرية، زاد الاهتمام الأكاديمي في جامعاتنا برصد التحولات التي رافقت انتشار واستخدام الشبكات الاجتماعية في مجتمعنا، الى جانب تحليل مظاهر تأثيراتها. ومن خلال متابعة بعض المناقشات للرسائل التي تنجز في طور الدكتوراه، تمكنا من ملاحظة مدى تخوف الباحثين من استخدامات الانترنت وانتشار التأثيرات التي تحدثها على القيم. فقد انتشر التشاؤم من تأثيرات الشبكة خاصة على الاسرة والمنظومة التربوية والثقافة التي أصبحت مهددة في عقر دارها.

ونعتقد أن الحديث عن إشكالية القيم في العلوم الاجتماعية يخضع الى تساؤلات منهجية وابستمولوجية تبين أن لمفهومها دلالات عديدة لا تعني الشيء نفسه في كل الحالات لأن الفرق واضح بين تحولات القيم وتغيرها وظاهرة الانتقالات لمجموعة من القيم. كما يخضع هذا الحديث في ظل الفضاء الافتراضي الى مبدأ التعايش والتفاعل بين المنظومتين القيمية التقليدية والحداثية وواقع التماسك الاسري. وعليه، ما حقيقة التخوف من انهيار منظومة القيم في العالم الافتراضي؟ هل فعلا يؤدي تأثير استخدام شبكات التواصل الاجتماعي الى تغيير القيم أم أن القيم والثوابت أيا كانت لا

تتغير بسهولة وتحتاج الى مدى زمني طويل على أساس أن تغير القيم عملية معقدة وتدخل فيها عوامل متشابكة؟

وهذا ما نسعى الى توضيحه من خلال قراءة أربع رسائل دكتوراه في علوم الاعلام والاتصال حول موضوع تأثيرات تكنولوجيا الاعلام والاتصال على المنظومة القيمية للأسرة الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: الاسرة، القيم، الميديا، الثورة الاتصالية، الشبكات الاجتماعية، الضبط، الفضاء الافتراضي.

Abstract:

This study aims to discuss how the new media has become an urgent necessity of the daily necessities that control individuals and groups. It has become widespread in the daily uses of Algerian families trying to accommodate the various changes that affect their value and cultural structure. Because of the changes that affected the rules of family and social control, value balances, and the pattern of the relationship process within the Algerian family, academic interest in our universities increased in monitoring the changes that accompanied the spread and use of social networks in our society, as well as analyzing the manifestations of their effects. And by following up on some discussions of the dissertations that are completed in the PhD stage, we were able to observe the extent of researchers' fear of the use of the Internet and the widespread effects that they have on values. Pessimism has spread due to the network's effects, especially on the family, the educational system, and the culture that has become a threat in its own home.

We believe that talking about the problem of values in the social sciences is subject to systematic and epistemological questions that show that its concept has many connotations that do not mean the same thing in all cases because the difference is clear between the shifts of values and their change and the phenomenon of transitions for a set of values. In light of the virtual space, this talk is also subject to the principle of coexistence and interaction between the traditional and modernist value systems and the reality of family cohesion. Therefore, what is the truth behind the fear of the collapse of the value system in the hypothetical world? Does the effect of using social networks really lead to a change in values, or do the values and constants, whatever they are, do not change easily and need a long period of time, on the basis that changing values is a complex process and involves intertwining factors?

This is what we seek to clarify by reading four doctoral theses in media and communication sciences on the subject of the effects of media and communication technology on the value system of the Algerian family.

Keys Words: *family, values, media, communication revolution, social networks, tuning, virtual space.*

مقدّمة:

أحدث التطور الكبير والسريع الحاصل في مجال تكنولوجيات الاعلام والاتصال في عصرنا الحالي تحولات عميقة في طبيعة الاتصال الإنساني والجماهيري، خاصة بظهور الانترنت، لدرجة أنه توجهت معها بحوث التأثيرات الاجتماعية نحو استكشاف أثر هذه التكنولوجية الجديدة على الافراد والعلاقات التي تربطهم داخل الاسرة والمؤسسة والمجتمع ككل. فبعدما انتشر الاهتمام بتأثيرات الصحافة والسينما والراديو ثم التلفزيون في السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، تمت بحوث التأثيرات حول تكنولوجيا الاتصال التفاعلية، مثل الكمبيوتر، الى أن انتشرت في التسعينات البحوث حول الانترنت وتأثيراتها الاجتماعية، خاصة وأن معظم الباحثين تحدثوا عن الروابط الاجتماعية بين الافراد والعلاقات الاسرية التي اتخذت شكلا أخر عما كانت عليه قبل ظهوره تكنولوجيا المعلومات والاتصال التي جلبت اهتمامات واحتياجات جديدة غيرت العديد من المعادلات.

ومع تعاظم اعتماد المجتمع على هذه التكنولوجية وبكل أنواعها التي أضحت ضرورة ملحة من الضروريات اليومية التي تسيطر على الافراد والجماعات، برزت أهمية الانترنت من خلال طبيعتها ومادتها المتنوعة وطريقة اتصالها التي جعلتها مقياسا للتقدم الذي وصلت اليه البشرية. لقد فرضت هذه التكنولوجية الحديثة تغيرات كبيرة على العملية التربوية التي امتازت بالثبات والتماثل لقرون طويلة في كل المجتمعات. لذلك، لم يعد الحديث عن مقاربة تربوية ذات أسس قيمية نابعة من ثوابت الاسرة والمجتمع أمرا محسوما على أساس أن خصائص الفرد وقناعاته أصبحت مختلفة في الواقع الافتراضي.

أن التحول في البناء التربوي قد دفع بالمختصين الى محاولة إعادة النظر في العملية التربوية القائمة اليوم على أساس الانتقال أحيانا والتحول أحيانا أخرى، والذي تشهده البشرية في مجال المعلومات وفق ما يغير دور العديد من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وعلى رأسها الاسرة التي كانت مكلفة لعقود من الزمن بإدارة العملية التربوية محققة نجاحا الى حد كبير. ان المشكل المطروح بحدة اليوم هو أن لا أحد ينفي الدور الإيجابي للأنترنت التي اكتسحت معظم مجالات الحياة لتصبح معيارا للتقدم والتحضر، الا أنها تشكل حسب البعض خطرا على العملية التربوية والاسرة والعلاقات الاجتماعية التي تتشكل بين مختلف فئات المجتمع، والتي تخوض يوميا تجربة الإبحار في شبكة الانترنت عبر الاستخدامات المتنوعة لهذه الوسيلة.

بمعنى أخر، يتجه البعض الى الحديث عن طبيعة التلقي ودوافع الاستخدام ودرجة التعلق بالأنترنت وتأثيرات مواقع شبكات التواصل الاجتماعي المنتشرة بها مؤكدين على خطورة هذه الشبكات التي تملي على مستخدميها كيفية التفكير والسلوك والتصرف على نحو غالبا ما يكون بعيدا عن القيم والأعراف من أجل فرض نماذج ثقافية مغايرة لها خصوصيات تجسد هوية مغايرة عن الثقافة الاصلية. في هذا الشأن، يتخوف ويحذر الباحثون من مخاطر تأثيرات تكنولوجيا الاعلام والاتصال وبالتحديد تأثيرات الشبكات الاجتماعية على نفسية الفرد وثقافته بسبب تواجده في العالم الافتراضي الذي يمنحه حسبهم هوية مغايرة.

وهذا ما نسعى الى التعرف عليه من خلال قراءة وتحليل عدد من الاطروحات الجامعية التي عالجت موضوع تأثيرات تكنولوجيا الاعلام والاتصال، والتي جلبت تغييرات متعددة الابعاد والزوايا كنتيجة للتحالف بين الثقافة والتقنية. لقد تأثر المستخدمون بالواقع الجديد وخاصة منهم الاطفال والشباب، بحيث أصبحت الشبكات الاجتماعية منبرا لهم للتعبير عن آرائهم وتبادل الحديث بما في ذلك الحديث عن الطابوهات التي تحظر الاسرة والمجتمع الحديث عنها وغيرها من المواضيع والمسائل التي تكشف كيف ينظر الباحث الجامعي الجزائري لتأثيرات تكنولوجيا الاعلام والاتصال عامة والشبكات الاجتماعية خاصة. كيف يصنف تلك التأثيرات، كيف يتحدث على سبيل المثال عن الفاسبوك كمنظومة ثقافية جديدة وكيف يطرح إشكالية التحولات القيمية والثقافية التي تعيشها الاسرة الجزائرية في ظل انتشار ثقافة الشبكات. اننا نهدف من خلال هذه الورقة البحثية الى معرفة مميزات تفاعل الباحثين مع مخرجات واقع التفاعلات الالكترونية وظهور الفضاء الافتراضي بخصائصه التي غيرت ملامح المورفولوجيا الاسرية والاجتماعية للمجتمعات المعاصرة.

ولمناقشة هذا الطرح البحثي جاءت اشكاليتنا على النحو التالي:

شهدت السنوات القليلة الماضية انتشارا ملحوظا لشبكة الانترنت كواحدة من أبرز مظاهر وسائل الاتصال الحديثة التي فتحت عدة فضاءات أمام مختلف شرائح المجتمع والمنساقة وراء كل جديد من شأنه تقريبها من العالم المتقدم. وكنتيجة للانفتاح الذي شهده مجتمعنا على التكنولوجية، ظهرت تغييرات إيجابية وسلبية في أن واحد على نسيج الاسرة الجزائرية بحيث طرأ تحولا على العلاقات الشخصية والاجتماعية وكذلك سلوك الأطفال والشباب الذين وجدوا في الشبكات البديل لكل جزئيات حياتهم بفضل الإبحار في عالم الثقافات العالمية المتعددة والمتنوعة.

وقد دعى هذا الامر الباحثين في كليات العلوم الاجتماعية وفي أقسام الاعلام والاتصال على وجه التحديد الى رصد التحولات التي رافقت انتشار واستخدام الشبكات الاجتماعية في مجتمعنا، الى جانب تحليل مظاهر تأثيراتها. ومن خلال متابعة بعض المناقشات للرسائل التي تنجز في طور الدكتوراه، تمكنا من ملاحظة مدى تخوف الباحثين في الجامعة الجزائرية من استخدامات الانترنت وانتشار التأثيرات التي تحدثها على العلاقات الاجتماعية للأفراد سواء داخل الاسرة أو خارجها، إضافة الى التخوف من تأثيراتها القوية على الصحة النفسية للمستخدمين وخاصة الأطفال والمراهقين الذين أصبحوا يقضون مقدارا معتبرا في فضاء الانترنت وبشكل كبير في الفضاءات التفاعلية لمواقع شبكات التواصل الاجتماعي كنوع وشكل جديد للارتباط.

وبمعنى أخر، أثبتت نتائج العديد من الدراسات أن واقع استخدام مواقع شبكات التواصل الاجتماعي يعد من أهم النشاطات التي يقوم بها المراهقون والشباب على شبكة الانترنت وفي مقدمتها الفاسبوك التي تعتبر أهم وسيط اتصالي لدى تلاميذ المدارس والثانويات وطلاب الجامعات من الجنسين. لذا، انتشر التشاؤم من تأثيرات الشبكة خاصة على الاسرة والمنظومة التربوية والثقافة والهوية والدين واللغة والعادات والتقاليد وغيرها من المعتقدات المحلية والاصلية والاصيلة التي أصبحت مهددة حسب باحثينا في عقر دارها بسبب الانفتاح على المحتويات الثقافية الأجنبية، خاصة وأن بعض الجوانب الاجتماعية والنفسية المحيطة بالأسرة الجزائرية لم تتلقى الدعم الاجتماعي والنفسي الافتراضي الضروري لعملية التأقلم الإيجابي مع التغيرات التكنولوجية.

اننا نعتقد أن البحث في مواقف الباحثين من انتشار استخدام الانترنت في مجتمعنا وتأثيراتها انما هو ضرورة لاستكمال وظيفة البحث العلمي في علوم الاعلام والاتصال التي تمكننا من دراسة واقع تأثيرات الثورة الاتصالية. ان التحولات الحاصلة في هذا الشأن ليست عابرة ومست كل المجتمعات مشكلة بذلك نمط عيش اجتماعي ظهرت معه ممارسات وأشكال اجتماعية جديدة من التصرفات مست كل مجالات الحياة. وعليه، يخضع الحديث عن إشكالية القيم في العلوم الاجتماعية الى تساؤلات منهجية وابستيمولوجية تبين أن لمفهوم القيم دلالات عديدة لا تعني الشيء نفسه في كل الحالات. وهو ما يؤدي بالباحثين الى الوقوع في الخلط المنهجي بين تحولات القيم وتغيراتها وظاهرة الانتقالات لمجموعة من القيم. من جهة أخرى، كثيرا ما يتم الاستسلام للمقولات الجاهزة والمتسرعة عن التحولات القيمية التي تحدث في ظل الفضاء الافتراضي دون اعتبار لحقيقة التعايش والتفاعل

بين المنظومتين القيمية التقليدية والحداثية. كما يبدو واضحا ومن خلال تتبع مدلول رصد التحولات القيمية في الاسرة والمجتمع مدى التناقض والصراع القائم ليس بسبب استخدام التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال، وانما بسبب الفراغ الاجتماعي من حيث ضعف العلاقات وتراجع أسلوب الاتصال التقليدي والتماسك الاسري كقيمة أساسية في المجتمع.1

وعليه، نتساءل ما حقيقة هذا التخوف من انهيار منظومة القيم في الفضاء الافتراضي؟ لماذا يعتقد بعض الباحثين في علوم الاعلام والاتصال أن الانخراط في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي يشكل خطرا على المنظومة القيمية للأسرة؟ هل فعلا يؤدي تأثير استخدام شبكات التواصل الاجتماعي الكبير في سلوكيات الافراد وقناعاتهم الى تغيير القيم أم أن القيم والثوابت أيا كانت لا تتغير بسهولة وتحتاج الى مدى زمني طويل على أساس أن تغير القيم عملية معقدة وتدخل فيها عوامل متشابكة؟

هذا ما نسعى الى توضيحه من خلال قراءة أربع رسائل دكتوراه في علوم الاعلام والاتصال حول موضوع تأثيرات تكنولوجيا الاعلام والاتصال على المنظومة القيمية للأسرة الجزائرية.

1. خلفية نظرية مفاهيمية للدراسة:

1.1. مفهوم تكنولوجيا الاعلام و الاتصال:

تعتبر تكنولوجيا الاعلام و الاتصال خليط من أجهزة الحواسب الالكترونية و وسائل الاتصال المختلفة مثل الالياف الضوئية و الأقمار الصناعية و تقنيات المصغرات الفلمية و البطاقية، أي مختلف تقنيات أنواع الاكتشافات و المستجدات و الاختراعات و المنتجات التي تعاملت و تتعامل مع شتى أنواع المعلومات من حيث جمعها و تحليلها و تنظيمها و توثيقها و تخزينها و استرجاعها في الوقت المناسب و بالطريقة المناسبة و المتاحة.2 و يعرفها توماس ستنقر على أنها 'مجموعة من التقنيات و الأدوات أو الوسائل أو النظم المختلفة التي يتم توظيفها لمعالجة المضمون أو المحتوى الإعلامي و الاتصالي الذي يراد توصيله من خلال عملية الاتصال الجماهيري أو الشخصي أو التنظيمي أو السمعي أو البصري أو الرقمي من خلال الحاسبات الالكترونية أو الكهربائية حسب مرحلة التطور التاريخي لوسائل الاعلام و الآلات التي يشملها هذا التطور.3

وتساهم تكنولوجيا الاعلام والاتصال باعتبارها مجموعة من الآلات أو الأجهزة أو الوسائل التي تساعد على انتاج المعلومات وتشغيلها وتخزينها في شكل الكتروني في التأثير على المنظومة القيمية

للمجتمعات بسبب خصائصها العديدة المتمثلة في التفاعلية واللاتزامنية والقابلية الحركية وقابلية التحويل والتوصيل والجماهيرية.

2.1. مفهوم القيم:

يطلق لفظ القيمة على ما يتميز به الشيء من صفات تجعله يستحق التقدير. وقد تكون القيم مطلقة أو إضافية. وقد عرفت على أنها مجموعة من المعايير الاجتماعية ذات صبغة انفعالية تتصل بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة ويمتصها الفرد من خلال تفاعله مع الاخرين ويرشد عن طريقها أفعاله4. وترتبط القيم التي تتخذ شكل معياري وموجه للسلوك والمواقف بالظروف الاجتماعية المتداخلة مع عدة أنساق كالدين والاقتصاد والثقافة والسياسة. وتبقى القيم منبع للعلاقات الاجتماعية وهي أحكام يصدرها الفرد نتيجة لموقف معين يتعرض له مستندا في ذلك على بع المعايير التي قام الفرد بصياغتها لنفسه أو أوجدها المجتمع له.

3.1. الأسرة الجزائرية وخصائصها:

تعتبر الاسرة من المنظور الاجتماعي جماعة إنسانية تنظيمية مكلفة بواجب استقرار وتطور المجتمع عبر التأثير في نمو الافراد وأخلاقهم وما يترتب عن ذلك من سلوكيات مكتسبة. لقد كانت ولا تظل الاسرة الخلية الأساسية للمجتمع التي يعاد بواسطتها الإنتاج البيولوجي والاجتماعي للمجتمع أدت التحولات التي تعرضت لها المجتمعات الى التأثير على أساليب وطرق تبليغ الوظائف والأدوار الاسرية التي أصبحت اليوم تميل الى بناء الهوية الشخصية للأفراد وتدعيم التواصل لما بين الافراد وتدعيم العلاقات الاجتماعية5.

لا شك ان الاسرة هي الخلية الأساسية لمجتمعنا وتعتبر كيان مقدس يعتمد على عادات وتقاليد متنوعة. انها المؤسسة التي يعاد بواسطتها الإنتاج البيولوجي الاجتماعي للمجتمع. وباعتبارها كذلك، تمثل الاسرة المؤسسة النشأوية الأولى في غياب منافسة جدية لها من طرف مؤسسات تربوية أخرى. لقد تأثرت الاسرة الجزائرية بالتعقيدات والتحولات العديدة التي شهدها مجتمعنا دون أن تتخلى عن دورها في التأثير على أساليب وطرق تبليغ الوظائف والأدوار الاسرية ومنها تلقين التراث الأخلاقي والثقافي، الى جانب المساهمة في بناء الهوية الشخصية للفرد وتدعيم الروابط والتواصل ما بين أفراد الاسرة باعتبارها مركز العلاقات الاجتماعية.

وفي هذه المرحلة، ما زالت الاسرة الجزائرية التي تعرف بامتلاكها هوية ثقافية قديمة النشأة و ديناميكية وثرية بتعدد اللهجات و قوة الظاهرة الدينية و سعة التاريخ الثقافي و تنوع العادات و

التقاليد و الأعراف تعايش تطور تكنولوجيات الاعلام والاتصال والتي انطلقت مع ظهور التلفزيون وصولا الى الكمبيوتر والأنترنت، بحيث تشهد استخداما مكثفا لمعظم الإمكانيات التقنية التي وفرتها هذه التكنولوجيات، وهو ما أنتج جيلا جديدا من المستخدمين لهم علاقات مع الوسائل الاتصالية الجديدة، كبروا مع الكمبيوتر والهواتف النقالة ويستخدمونها بمهارة كبيرة وسهولة موجهة أساسا للاتصال وبالتحديد للدردشة المتزامنة، إضافة الى المساهمة في انشاء المحتويات ونشرها على الخط. لهذا الجيل ارتباطات جادة وفي الوقت ذاته نجده مولع بالمواثبة والانتقال من تطبيقات الى أخرى دون صبر أو ملل. انه الجيل الجديد الذي أصبحت علاقاته الاجتماعية وتنشئته خارج العلاقات الاسرية بالمعنى التقليدي الذي يشرف عليه الاولياء، لان العالم الافتراضي من نوع خاص ولا يمكن فهمه الا بواسطة لغة التقنية الوسائطية، الامر الذي أثر على نمط الاسرة ونمط السيرورة العلاقاتية داخل الاسرة.

ان الانترنت وتطبيقاتها الاتصالية قد أصبحت منتشرة في حياة الاسر الجزائرية التي تريد السير في هذا الركب غير متخلفة عنه. لذا، شهدت زيادة كبيرة في نسبة استخدام افرادها للأنترنت كوسيط اتصالي تفاعلي، مما أدى الى انتشار الاتصال الوسيطي عبر الانترنت وانتشار محاولات تعميم خدمات البث ذو التدفق العالي وخدمة 4جي وانتشار الهواتف الذكية سمارفون المزودة بخدمة ويفي. وبذلك، أصبحت هذه الوسائل مشتركة في الحياة اليومية للأسر مؤثرة على نوعية ونمط الحياة الاسرية والاجتماعية لأفرادها، وبالأخص على مستوى المنظومة القيمية ومستوى علاقات الاتصال الشخصي والتفاعلي وجها لوجه.

2. نماذج من الدراسات حول تأثيرات الثورة الاتصالية على المنظومة القيمية للأسرة الجزائرية:

1.2. الاطروحة الأولى[6]:

عالجت الباحثة بومالي أمينة موضوع 'أثر استخدام تقنيات الاتصال الحديثة على الاتصال الشخصي في الجزائر، واختارت الأستاذ الجامعي كنموذجا من أجل الاطلاع على استخدامه للأنترنت في حياته اليومية وإدراك أثرها على اتصالاته الشخصية التقليدية في وسطه الاسري، خاصة وأن الأستاذ الجامعي قد يكون حسب الباحثة مولعا بالأنترنت من أجل تنمية كفاءاته المهنية وتوظيف التكنولوجيات الحديثة في الارتقاء بعمله التعليمي والبحثي. كما أرادت معرفة دوافع الاستخدام لديه

والاثار المترتبة عن ذلك وتحليل إيجابيات وسلبيات الانترنت التي قد تشكل وقد لا تشكل ضرورة معرفية بالنسبة للأستاذ الجامعي.

تتلخص المشكلة البحثية لدى الباحثة في كون شبكة الانترنت ورغم أنها مزيجا علميا من تكنولوجيا الحاسوب ونظم الاتصالات فقد فرضت سيطرتها في شتى المجالات وفي كل مكان. ورغم أنها غدت اليوم من أهم مظاهر وسائل الاتصال الحديثة بما تحتويه من مواقع استولت على العقول البشرية، الا أن استخدامها السيئ يكاد يقضي على الاتصال الشخصي كقيمة ما بين الافراد والعلاقات الاسرية. ومن أجل السعي الى توعية الافراد بخطورة الاستخدام السيئ للأنترنت وبقية التقنيات أرادت الباحثة 'ابراز المكانة الهامة للاتصال الشخصي ما بين الافراد والذي يكاد ينعدم في زمن طغت عليه تقنيات الاتصال الحديثة التي باعدت بين الاهل الى درجة أصبح أفراد الاسرة الواحدة يعيشون في انعزال تام عن بعضهم البعض.' ان المشكلة البحثية المطروحة تنتج حين ينقطع الاتصال بين أفراد الاسرة الواحدة أو يكاد ينعدم، فيشعر هؤلاء الافراد بوجود خلل ما على مستوى علاقاتهم الشخصية وهذا بسبب اهتمامهم المفرط بالأنترنت وتقنيات أخرى جعلتهم لا يحاولون التقرب بعضهم من بعض، بل ولا حتى البحث عن سبب ابتعاد كل واحد منهم عن الاخر.

تنتمي هذه الاطروحة الى الدراسات الوصفية التحليلية ومكنت الباحثة من الوصول الى مجموعة من الاستنتاجات نلخصها في نفي تعويض الشبكات الاجتماعية الحديثة للاتصالات الشخصية التقليدية. وهو ما اعتبرته الباحثة أمرا إيجابيا يدل على مدى إدراك الأستاذ الجامعي لأهمية الاتصال الشخصي التقليدي ما بين الافراد، ومدى حرصه على صلة الرحم. وبالتالي لم تضعف استخداماته للأنترنت اتصالاته الشخصية وتعود استخداماته لدوافع معرفية. وأكدت الباحثة على الأساتذة الذين لا يتحقق لديهم الاشباع عند استخدامهم للأنترنت لكونهم لا يثقون في مضامينها وهذا بنسبة عالية جعلتهم يفضلون المصادر التقليدية. كما بينت نتائج الدراسة أن أغلب المبحوثين لا يمكنهم الاستغناء عن خدمات الانترنت رغم أن ثقتهم متوسطة في هذه الشبكات.

في الأخير، تؤكد الباحثة على أن استخدام الانترنت يعد ضرورة معرفية بالنسبة للأستاذ الجامعي رغم مشاكل مصداقية بعض المواقع الالكترونية والتضخم. وتؤكد أيضا على أهمية استخدام تكنولوجيات الاعلام والاتصال في كافة المجالات وفي كل مكان وزمان خاصة وأنها أصبحت أحيانا بديلا للعالم الاسري وبالتالي للتفاعل الاجتماعي والاتصال الشخصي التقليدي ما بين الافراد

في العديد من المواقف تحدثت أيضا عن خطورة تجاهل عواقب التعرض للأنترنت مؤكدة على أهمية الاستخدام العقلاني الموجه الذي يقلص من سلبيات الانترنت.

ويبقى الأستاذ الجامعي حسب الباحثة على وعي تام بضرورة استخدام الانترنت من أجل البحث والاطلاع على الاخبار الفورية والندوات ومراسلة الزملاء والطلبة واكتساب خبرات جديدة واثراء رصيده المعرفي دون التخلي عن الحفاظ على اتصالاته الشخصية التقليدية سواء داخل الاسرة أو خارجها وهذا دليل على أنه على وعي تام بأهمية الاتصال الشخصي الذي يكاد أن يندثر في عصر التكنولوجيات الحديثة بسبب الاستغلال اللاعقلاني للأنترنت من قبل البعض وكذلك بسبب غياب رقابة الاولياء وثقافة الحوار. ان أغلب الأساتذة يشعرون أفراد عائلاتهم بخطورة الاستخدام السلبي لها وبأهمية الاتصال الشخصي التقليدي. هذه الحقائق تتأثر بمتغيرات الجنس والسن والدرجة العلمية وأهمية الاستخدام نسبية وسط المبحوثين في حين لا تؤثر سلبا تقنيات الاتصال الحديثة على الاتصالات التقليدية للأساتذة الجامعيين لان طبيعة الاستخدام هي التي تحدد نوع التأثير التي تحدثه تلك التقنيات في الفرد والمجتمع ككل.

2.2. قراءة الاطروحة الثانية[7]:

قدم الباحث عبد اللطيف بوزير بحثا حول استخدام المراهقين لشبكة الفاسبوك وعلاقتهم بتعلقهم الابوي من أجل تفحص علاقات الاستخدام والصراع. و استهدف تحليل العلاقة بين كثافة استخدام المراهقين لشبكة التواصل الاجتماعي الفاسبوك و روابط تعلقهم الابوية بمعنى علاقات الانسجام و الصراع الابوية و هذا للبحث عما اذا كانت توجد علاقة ارتباط دالة احصائيا بين كثافة الاستخدام و علاقات الانسجام والصراع الابوية، ومعرفة مدى تأثير هذا الاستخدام على علاقات الصداقة و التعلق النفسي بالوسيلة وعلاقات الانسجام و الصراع مع الآباء و الأمهات مع مراعاة متغير الجنس و المستوى التعليمي للمبحوثين، خاصة و أن توسع نطاق الاستخدام مرشح للزيادة الامر الذي جعل النظر في تأثير و نفوذ استخدام الانترنت و أدواتها الاتصالية على الحياة الاجتماعية للأسر ضرورة لان الاسرة هي النواة الأولية و الأساسية للتنشئة الاجتماعية في مجتمعنا، و يمكنها حسب الباحث أن تقدم رؤية خاصة حول كيفية استخدام الانترنت.

اعتمد الباحث على مقاربة الاستخدامات والاشباعات ومقاربة التعلق ونظرية الاستقلالية والفردانية كإطار مرجعي عام للتحليل والتفسير، اضافة الى التحليل الوصفي والتحليل الاحصائي

انطلاقا من إشكالية تؤكد على قدرة المراهقين على إقامة علاقات واسعة وعابرة للثقافات وللحدود الزمانية والمكانية في العالم الافتراضي وهذا بشكل من التفاعلية والانية المتوفرة في المجتمع الشبكي الجديد. غير أن استخدام الوسائط الجديد في البيئة الاسرية يؤثر سلبا على العلاقات الاجتماعية بين الفرد وأعضاء الاسرة داخل البيت. كما يؤدي الاستخدام المكثف للأنترنت الى الإحباط والسقوط في الفجوة الزمنية للأنترنت بمجرد العودة الى الواقع الحقيقي الذي يتميز بكثرة الصراعات وانخفاض التماسك الاجتماعي وتقلص مسافة القرب العاطفي بين الإباء والأبناء في مرحلة المراهقة.

توصل الباحث من خلال هذه الدراسة حول ظاهرة العلاقات الاسرية الابوية للمراهقين كحلقة أساسية وقاعدية في المجرى العلاقاتي داخل المجموعة الاسرية من خلال قياس كثافة استخدام المراهقين المتمدرسين لموقع التواصل الاجتماعي فايسبوك الى بناء العديد من العلاقات الارتباطية التي أظهرت مدى توجه المراهقين نحو الاستخدام المكثف لشبكة الفاسبوك لأجل إقامة علاقات صداقة في الواقع الافتراضي. هو ما يؤكد ميلهم الى استخدام الاتصال الاجتماعي مع الأصدقاء عبر الخط في أجواء يميزها التعلق النفسي بالوسيلة مقابل الابتعاد عن العلاقات الحميمية الاسرية مع الاباء. وإذا كان الذكور أكثر ارتباطا بالفاسبوك، فان الجامعيين أقل ارتباطا مقارنة بالثانويين لأنهم يعيشون مرحلة المراهقة المتأخرة التي تكون فيها العلاقات بالآباء أقل توترا وصراعا فان كل افراد العينة يؤكدون على أن علاقات الصداقة الافتراضية عابرة وروتينية وغير مهمة مفضلين الرجوع الى علاقات القرب من الإباء ودعمهم العاطفي رغم سعيهم نحو الاستقلالية.

أضاف الباحث بأن علاقة اتصال المراهقين بآبائهم تتأثر سلبا بعوامل الحشمة والاحترام وغياب مؤشرات الاتصال المفتوح. كما أشارت نتائج الدراسة ان كثافة استخدام المراهقون لشبكة الفايسبوك لا تسهم بطريقة أو بأخرى في الرفع أو التقليل من درجة القرب مع الإباء لكنها تسهم في التقليل فقط من درجة الاتصال بهم. وأكد على أن تأثير كثافة استخدام الفايسبوك على درجة تردد الصراعات بين الاينا ء المراهقين و ابائهم تؤكد وجود علاقات الصراع بسبب سعي الإباء الى الإبقاء على ولاء أبنائهم المراهقين للاسرة وسعي الأبناء للتحرر من قبضة النسق العلاقاتي للمجتمع التقليدي الذي يرسخ في وعي أفراد الاسرة بأن وجودهم لا يكون الا من خلال انتمائهم للمجموعة الاسرية. لذلك يعتبر فضاء التشبيك ملجأ للتخلص من تلك الارتباطات التقليدية.

3.2. قراءة الاطروحة الثالثة[8]:

تناول بالدراسة الباحث ايكوفان شفيق موضوع استخدام الطفل لشبكة الانترنت وأثره على العملية التربوية للأسرة الجزائرية. يرى الباحث أن الاسرة الجزائرية وكبقية الاسر في المجتمعات العربية تخضع للتغيرات التي جلبتها العولمة والانترنت التي أصبحت جزءا من حياة الطفل الذي يعيش في بيئة اجتماعية وثقافية خاصة شهدت في السنوات الأخيرة تحولات مخيفة على صعيد القيم والسلوك رغم أن الاسرة العربية أفضل بكثير من الاسرة الغربية من حيث التماسك الاجتماعي وتماسك القيم. أراد الباحث دراسة واقع ومستقبل العلاقات الاسرية وفهم ظروف عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الاسرة وبقية المؤسسات التربوية في ظل موجة التحولات الحاصلة على كل المستويات والتي جعلت الأطفال معرضون بالضرورة لإيجابيات وسلبيات استخدام تكنولوجيا الاعلام والاتصال على أساس أن الاستخدام لهذه التقنيات يحرر الفرد من مناهج وتصورات منظومة القيم الجماعية التي يتم اكتسابها أساسا داخل الاسرة.

ان تغير أسس التربية وبوتيرة سريعة بسبب الانسجام الكبير الحاصل بين الطفل وتكنولوجيا الاعلام والاتصال والتوجه نحو التخلي تدريجيا عن مؤسسات التنشئة التقليدية وتأخر الاولياء في مسايرة التحولات والتحكم في التكنولوجيات كان كافيا لانتشار الفجوة بين الحقائق التقليدية والمكتسبات الجديدة ليصبح الطفل في وجهة والاولياء في وجهة أخرى. و يبدو حسب الباحث أن التغيرات التربوية التي تعيشها الجزائر ليست وليدة متغير واحد و انما هي نتاج لعدة متغيرات كشفت أنه اذا كانت الاسرة و مؤسسات التربية الأخرى في السابق على قدر كبير من التطابق من حيث أداء الواجبات و الأدوار مع أسرة اليوم، فان طفل اليوم لا يشبه اطلاقا طفل الامس و حاجاته و تطلعاته مختلفة هي الأخرى .فلا مناص من أن المنظومة التربوية لم تعد مستقرة أو على الأقل غير متماشية مع متطلبات النفسية و الفكرية للجيل الجديد الذي أشرك طرف غريب عن الاسرة في تكوين شخصيته و التي يعتبرها المرجع الوحيد لكل انشغالاته. لقد تجاوز الحصار الضيق بسبب الانفتاح الكبير للعولمة والمعلوماتية وتعدد الخيارات المغرية الممنوحة اليوم لكل فئات المجتمع. لذلك أراد الباحث دراسة كيف أثر استخدام الطفل للأنترنت على العملية التربوية للأسرة الجزائرية.

توصل الباحث الى مجموعة من النتائج تؤكد أهمها مدى التأثير الذي تمارسه المضامين الإعلامية لشبكة الانترنت على الطفل و الذي يتعارض بشكل كبير مع القيم التربوية التي تسعى

الاسرة الى غرسها في الطفل.و كنتيجة لذلك، يكتسب هذا الأخير سلوكيات غير مرغوبة أسريا و اجتماعيا تسعى الاسرة الى تغييرها علما بأن معظم مؤسسات التنشئة الاجتماعية لا تساعد الطفل على الاستخدام السليم لشبكة الانترنت التي يستخدمها الطفل بنسبة عالية يوميا دون أن يتمكن الاولياء من التدخل للحد من ذلك.و رغم تمسك الاسرة الجزائرية بمصادر التربية التقليدية الا أنهم لا يبدون مواقف واضحة إزاء ادمان أطفالهم لشبكة الانترنت رغم انتباههم السلوكيات السلبية مكتفئين باعتبارها مصدرا منافيا أو مناقا لدورهم التربوي. أشارت النتائج الى أن الاولياء لا يمارسوا الرقابة والمتابعة اللازمة لأبنائهم مما ساعد على انتشار ظاهرة ميل الأطفال الى مضامين العنف. وقد أدى الانفتاح على العالم الى ظهور لغة اتصالية جديدة لدى جيل الانترنت الذي تتميز علاقات صداقاته الافتراضية بعدم الجدية.

وأخيرا يؤكد الباحث أن تأثير استخدام الشبكات يتأثر الى حد بعيد بالمستوى التعليمي للأولياء واختلاف مستوى التفكير بينهم وبين أطفالهم. وخلف ذلك اقصاء الطفل وعزلته ورفض تدخل الاولياء في شؤون الطفل واعتبار الانترنت بديل لنقائص الاسرة واعتبار الانترنت منافس وتراجع سلطة الاب داخل الاسرة الى غيرها من الظواهر التي جعلت الطفل يفضل الهروب من الواقع وعدم الارتباط بالواقع الاسري. ان تدفق المعلومات والمضامين عبر شبكة الانترنت دون رقابة حكومية من شأنها هدم القيم الاجتماعية خاصة و أن السياسة الجزائرية تركز على الكم المعلوماتي دون التركيز على المضمون المحلي الذي من شأنه عرض مواقع تراع الأسس الأخلاقية التي يقوم عليها المجتمع و تجنب الكفل الوقوع في المضامين الهدامة للقيم التربوية. .

4.2. قراءة الاطروحة الرابعة9:

انطلقت الباحثة سوهيلة فلة بوعزة من أهمية التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال وخاصة الانترنت في دراستها حول الاغتراب الثقافي عبر الشبكات الاجتماعية لدى الشباب الجامعي الجزائري. ترى بأن هذه التكنولوجيات أحدثت ثورة في المجتمعات وحولتها الى مجتمعات افتراضية مبنية على مواقع التواصل الاجتماعي التي جمعت بين الافراد والاجناس والثقافات وفق أعراف خاصة قد تتعارض والاتفاق الجمعي الذي وضعه المجتمع. ان التحول الأساسي ظهر على مستوى اللغة بحيث انتشرت لغة الدردشة القائمة على مبدأ الاختصار والسرعة في أوساط الشباب الذين يمثلون الفئة الأكثر عرضة

واستخداما لهذه التكنولوجيات، والذين ابتعدوا عن اللغة العربية مقابل تفضيلهم للغات الأجنبية وعلى رأسها الفرنسية معتبرين ذلك رمزا من رموز العصرنة.

من جهة أخرى. لم تسلم المنظومة القيمية من الحركة التغييرية التي جلبت تمرد الشباب على قيم مجتمعهم وثقافته بسبب تواجدهم على مستوى الشبكات الاجتماعية التي كان يفترض أن تشكل جسورا تلتقي وتتحاور فيها الثقافات. لقد ظهرت أنماط حياتية جديدة و برزت قيم عالمية مقابل القيم المحلية و فرضت وجودها على الهوية العربية الاصلية، فانتشر الاغتراب الثقافي الذي يعيشه شبابنا في هذا العصر فطهرت أنماط و عادات شكلت بدورها مظاهر التمرد و الاعجاب بالثقافات الغربية و تراجع الخصوصية للثقافية. لقد انتشر طغيان النموذج الثقافي الواحد الذي جلب مخاطر الاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي تحت تأثير الشبكات الاجتماعية.

استخدمت الطالبة المنهج المسحي التفسيري من أجل شرح أسباب حدوث ظاهرة الاغتراب الذي يعيشه الشباب الجامعي الجزائري أكدت نتائج الدراسة الميدانية حسب الباحثة وجود الاغتراب الثقافي الذي جعل الشباب الجامعي يتمرد على القيم والمعايير الجزائرية بسبب ما تروجه الشبكات الاجتماعية عبر الصور الإيجابية عن المجتمعات الغربية والتي تركت بصماتها على كل عناصر عينة البحث. فرغم أن هذه المنظومة دخيلة، الا أن الشباب الجزائري يميل اليها ويعتقد أن الثقافة المحلية بعيد كل البعد عن حاجياتهم وتطلعاتهم، بل هي منظومة قيمية متشددة. وتضيف الباحثة بأن الاغتراب تجاوز العالم الافتراضي وأصبح واقعا معاشا مس مختلف القيم وعلى رأسها المنظومة الخاصة بالزواج.

يقضي الطلبة وقتا طويلا على شبكة الفاسبوك وتعد الفتيات أكثر لجواء للأسماء المستعارة خوفا من نظرة المجتمع والابتزاز والمضايقات التي تسلط عادة على الانثى.تمتلك أغلب الميحوثات أكثر من حساب خاص بها رغبة في الحصول على الحرية بينما يفضل الذكور التسلية عبر الفايسبوك.لقد اكتسى هذا الأخير طابع الوجوب وأصبح بذلك أداة من أدوات الاندماج الاجتماعي. يميل أفراد العينة الى الصفحات الترفيهية في ظل تبني أغلبهم هوية مغايرة أثناء تواجدهم على الفاسبوك، علما بأن الاناث من أكثر الفئات التي تضع معلومات خاطئة عنها رغبة منها في حرية وخصوصية أكبر.

وأضافت نتائج الدراسة أن المستخدمين الشباب كثيرا ما يلغون المحظورات أثناء تواجدهم على هذه الشبكة والميل الى قبول الصداقات أقوى عند الذكور من أجل تكوين علاقات غرامية. في حين

تراجعت علاقاتهم الحقيقية مع محيطهم العائلي بينما ينتشر الشعور بالاضطراب والقلق عندما ينخفض الاستخدام خاصة وأن الفاسبوك من أحسن الفضاءات للإفلات من المنظومة الثقافية المتفق عليها في أرض الواقع والانفتاح على المناقشات الكثير من الموضوعات المحظور الحديث عنها و دون حرج أو إحساس بالذنب. ان الواقع يكشف حسب الباحثة السلوكيات والممارسات الثقافية المغايرة لما هو متفق عليه اجتماعيا تحت تأثير الثقافة الغربية ومدى انتشار الشعور بالانفصال عن المجتمع ومدى الرغبة في التمرد على العديد من القيم.

3. قراءة وتحليل الدراسات حول تأثيرات تكنولوجيا الاعلام والاتصال على المنظومة القيمية للأسرة الجزائرية:

اتضح من خلال قراءة هذه الاطروحات الجامعية التي تناولت بالدراسة موضوع تأثيرات تكنولوجيا الاعلام والاتصال على المنظومة القيمية للأسرة الجزائرية بما في ذلك العادات، الأعراف، الحوار والعلاقات الاجتماعية أن مضمونها يشكل جزءا هاما من الإنتاج الفكري الذي ينتجه الباحثون من أجل التواصل مع المجتمع. وتعبر الممارسة العلمية في هذا الشأن عن كيفية تركيب المعرفة العلمية حول هذا الموضوع من منظور يؤمن بضرورة تحليل التأثيرات والظواهر الناتجة عن استخدامات تكنولوجيات الاعلام والاتصال الحديثة وتلقي منتوجاتها الإعلامية والثقافية. وتتلخص استنتاجات دراستنا فيما يلي:

من جهة ، أظهر الباحثون مدى أهمية المنظومة القيمية بالنسبة للمستخدمين الجزائريين بحيث كثر الحديث عن وعي المستخدمين بأهمية الاتصالات الشخصية التقليدية والحرص على صلة الرحم وانعدام الثقة في مضامين الانترنت وتفضيل العلاقات التقليدية (الاطروحة الأولى) والتأكيد على أن علاقات الصداقة الافتراضية عابرة وروتينية وغير مهمة و الاتجاه نحو تفضيل الرجوع الى علاقات القرب من الاباء و دعمهم العاطفي و أهمية قدرة المراهقين على إقامة علاقات واسعة وعابرة للثقافات وللحدود الزمانية والمكانية في العالم الافتراضي بشكل من التفاعلية والانية المتوفرة في المجتمع الشبكي الجديد (الاطروحة الثانية). والحديث أيضا عن الانسجام الكبير بين الطفل و تكنولوجيا الاعلام و الاتصال و أفضلية الاسرة العربية والجزائرية من حيث تماسك القيم مقارنة مع

الاسرة الغربية (الاطروحة الثالثة) الى غير ذلك من الدلائل التي لجأ اليها الباحثون لإثبات أولوية القيم في حياة المستخدم الجزائري بشكل عام.

ومن جهة أخرى، كثر الحديث عن ظاهرة الاستيلاء على عقول المستخدمين والقضاء على الاتصال الشخصي و خطورة الاستخدام السيء للأنترنت و انعدام الاتصال الشخصي بين أفراد الاسرة و الانعزال و انتشار الشعور بالخلل على مستوى العلاقات الشخصية(الاطروحة الأولى) إضافة الى الحديث عن الاستخدام السلبي للوسائط الجديدة في البيئة الاسرية و التأثير السلبي و الإحباط و السقوط في الفجوة الزمنية للأنترنت و كثرة الصراعات و انخفاض التماسك الاسري و الاجتماعي و تقلص مسافة القرب العاطفي و الابتعاد عن العلاقات الحميمية الاسرية و التوتر و تردد الصراعات و التأثر السلبي بعوامل الحشمة و الاحترام داخل الاسرة و غياب مؤشرات الاتصال المفتوح و السعي نحو التحرر من قبضة النسق العلاقاتي التقليدي و التخلص من ارتباطاته. (الاطروحة الثانية)

بالإضافة الى ذلك، تم الحديث عن التحولات المخيفة التي أصابت القيم و السلوك و توجه الافراد نحو التحرر من مناهج وتصورات منظومة القيم الجماعية المكتسبة أساسا داخل الاسرة، و تغير أسس التربية و التوجه نحو التخلي عن مؤسسات التنشئة التقليدية و تأخر الاسرة في مسايرة التحولات التكنولوجية و انتشار الفجوة بين القيم التقليدية و المكتسبات الجديدة و اتساع المسافة بين الأولاد و الإباء و عدم استقرار المنظومة التربوية و تخلفها و التعارض بين القيم الاسرية الجزائرية و قيم الانترنت و اكتساب سلوكيات غير مرغوب فيها أسريا و اجتماعيا و عدم وضوح مواقف الاولياء أمام ظاهرة الإدمان على الانترنت و عدم ممارسة الرقابة اللازمة على المستخدمين و ظهور لغة دردشة تهدد اللغة العربية و الهروب من الواقع و تراجع السلطة الابوية و اعتبار الانترنت بديل و منافس للأسرة في ظل غياب المراقبة الحكومية للمضامين الهدامة للقيم التربوية الخاصة بالأسرة الجزائرية.(الأطروحة الثالثة).

و أخيرا، كثر الحديث أيضا عن الاغتراب الثقافي عبر الشبكات الاجتماعية و الابتعاد الارادي عن اللغة العربية و انتشار تمرد الشباب على قيم أسرهم و مجتمعهم وتراجع الخصوصية الثقافية و انتشار طغيان النموذج الثقافي الواحد و مخاطره و كذلك التمرد على القيم و المعايير الجزائرية المتشددة و انتقال الاندماج الاجتماعي الى العالم الافتراضي و الغاء المحظورات و تراجع العلاقات مع الوسط العائلي وانتشار الاضطراب و القلق و اتخاذ الفاسبوك وسيلة للإفلات من المنظومة القيمية و

الثقافية المتفق عليها، إضافة الى انتشار الشعور بالانفصال و الرغبة في التمرد على العديد من القيم.(الاطروحة الرابعة)

الخاتمة:

لقد أظهرت نتائج الاطروحات التي قمنا بقراءتها على أن مسألة تأثيرات تكنولوجيا الاعلام والاتصال تشكل هاجس لدى الباحثين الجامعيين لان:

-كل الأفكار المقدمة والنتائج المتوصل اليها في مختلف الاطروحات أنتجت وفق منطق التعارض بين القديم والجديد أي بين المنظومة القيمية التقليدية للأسرة الجزائرية واستخدامات مواقع شبكات التواصل الاجتماعي التي جلبت قيم جديدة. ولم تعتمد الدراسات على منطق التكامل بينهما خوفا من تأثيرات الانترنت.

- بينت الدراسات أن المراهقين والشباب في الجزائر سيظلون رغم كل مخاطر شبكات التواصل الاجتماعي التي تمارس عليهم تأثيرات كبيرة وخطيرة مستخدمين أوفياء للقيم الأخلاقية والاجتماعية لأسرهم ومجتمعهم. وهذا يدل على ان العالم الافتراضي الذي يمارس عليهم التأثير الإيجابي والسلبي بقوة وباستمرار يزيدهم وعيا وعزما بضرورة التمسك بقيم وثقافة مجتمعهم. وعلى هذا النحو، أسست الثقة الكبيرة في مراهقينا وشبابنا استجابة لمنطق للعاطفة وبعيدا عن التفكير الموضوعي القائم على الوضوح والدقة والملائمة.

-برز التخوف والتشاؤم من شيكات التواصل الاجتماعي وتأثيراتها السلبية على منظومة القيم مقابل التأكيد على الثقة في جيل الشبكات وبالضبط الثقة في وعيهم بانتماءاتهم وقدرتهم على الحفاظ على قيمهم رغم الضغط الممارس عليهم هنا وهناك.

- مورس النقد من طرف باحثينا على أساس الخوف من انهيار منظومة قيم الاسرة الجزائرية وهو ما لم بتوافق مع المبادئ السوسيولوجية التي ترى أن مسألة القيم ليست خارجة عن الافراد وليس لها وجود خارج عن ارادتهم، وأنه يستحيل الحديث عن انهيار أو استقرار القيم حين يتعلق الامر بتحديد مصادرها. لذلك، يطرح تحولها أكثر من سؤال على المجتمع.

-ان الباحثون لم يوجهوا أية تهم للشباب ولم يتهمونهم بالقصور في الحفاظ على قيمهم أو بفقدانهم هويتهم وانتمائهم. وبذلك، خالفوا الأفكار التي انطلقوا منها أثناء بناء الإشكالية وتحديد

أسباب اختيار الموضوع وكل الاحكام المسبقة التي تميز الخطاب العام المنتشر في المجتمع حول شبكات التواصل الاجتماعي والتي تحمل المستخدمين مسؤولية ما الت اليه أوضاع القيم.

-بعيدا عن فكرة الصراع بين الأجيال اقتنع الباحثون بأن جيل الفاسبوك قادر على التحرر من قيود بعض القيم وتجاوز البعض الاخر، لكن كثيرا ما اختلط لديهم واقع القطيعة وواقع التكامل.

-مارس الباحثون دورا إيجابيا يبين ان شباب الفاسبوك عندنا يتصرف بمسؤولية وقناعة ويظهر ثباته على قيمه رغم التخلي عن بعض القيم، لكنهم لم يكشفوا القدرات الإبداعية للشباب، بل بينوا أن التغيير يحدث في حضن الموروث.

-لم يتحدث الباحثون عن اليات التكيف مع التغير الاجتماعي خاصة وأن التأثيرات التي جلبتها مواقع التواصل الاجتماعي اجتمعت أكثر داخل الاسرة. فكيف تحدث عملية إعادة امتلاك القيم والمقومات القديمة والاصلية والتقليدية على أساس جديد؟

- لم يبين الباحثون كيف يتمكن الشباب من التأقلم مع الجديد وفي نفس الوقت تطوير ثقافة خاصة بهم تأصيلا ومعاصرة في اتجاه يعزز تمسكهم ومواقفهم من قيمهم.

-المناهج المستخدمة لم تسمح بدراسة ديناميكية التكيف مع الجديد والاستنتاجات في معظمها مبنية على القناعة واليقين الذي يؤكد تمسك الفرد بقيم وتقاليد عائلته لأنه لا يعترف به اجتماعيا الا منتسبا.

-بعض النظريات المعتمد عليها لا تساعد على تحليل ظواهر الوسائط الجديدة والتفاعلات الالكترونية، ولا تمكن الباحثون من بناء إشكاليات علمية واسعة المعاني. ونأخذ مثال عن نظرية الاستخدامات والاشباعات التي يعتبرها الباحثون القاعدة الأساسية في بحوث الاعلام. نظن أن هذه النظرية لا تسمح بتحليل مواضيع خاصة بتأثيرات الثورة الاتصالية ووسائلها بشكل مهم ومفيد لأنه مهما كانت محاولات التكيف مع ما هو متوفر ومألوف ضمن هذه النظرية، فإننا نحتاج الى ابتكار مناهج ونظريات افتراضية جديدة تستجيب لضرورة تجديد إشكالية المقاربات والمفاهيم الخاصة بالفضاء الافتراضي الذي شكل نمط عيش اجتماعي جديد مست ممارساته القيم والثقافة والهوية وغيرها.

-لم يتمكن الباحثون من اكتشاف الاخطاء والصعوبات التي يواجهها التكيف الذي تعيشه الاسرة ضمن مسار التغير الاجتماعي الذي جلبته التكنولوجيات.

-لا تعكس بعض الفرضيات والتساؤلات انشغالات الاسرة في مجال التكنولوجيات وتأثيراتها ولم تتوفر الاطروحات على عدد كافي من المفاهيم التي تعبر عن التأثير والتأثر بتكنولوجيات الاعلام والاتصال. لذلك أحاطت التناقضات والاحكام المسبقة والبديهيات بأفكار الباحثين.

-يعتقد الباحثون أن قضية تأثيرات تكنولوجيات الاعلام والاتصال مبنية على إرادة الشباب والمراهقين بدليل حجم الحديث عنهم، وبالتالي ضعف اهتمامهم بمظاهر التأثيرات التي تمارسها التكنولوجية.

- اتفق الباحثون على الدور الحيادي للأسرة في مجال مواجهة تأثيرات الثورة الاتصالية على أفرادها وبذلك تم اختزال عملية التأثير على القيم وفي الوقت ذاته استبعاد عناصر كثيرة من هذه العملية المعقدة بمعنى أخر، لاحظنا تضامن كبير مع مسائل الاستقرار في المنظومة القيمية والتركيز على عناصر الوقاية من التأثيرات حتى ولو كان ذلك على حساب النقد الموضوعي لما هو خفي وغائب عن وعينا.

وفي الأخير فقد هدفت هذه الورقة البحثية الى معرفة أثر موقع الفاسبوك على القيم الأخلاقية والاجتماعية للأسرة الجزائرية ومدى ارتباط أفرادها بتلك القيم في ظل الممارسة الافتراضية بحكم أن التكنولوجيات الحديثة لوسائل الاعلام والاتصال جلبت ثقافة وافدة تحمل في طياتها قيم منتجيها، وقامت بفرض نمط جديد ومعطيات مستحدثة ساهمت بشكل أو باخر في تغيير عادات مستخدميها. في هذا الإطار، أصبح موقع الفاسبوك يشكل نقطة سوداء في كل الحوارات حول سلوكيات الأبناء التي تبدو غير سوية والمرفوضة من طرف الاولياء الذين ينسبونها وبقناعة الى استخدامات الفاسبوك، وهذا بحكم المدة التي الطويلة التي يلازم فيها الأبناء هواتفهم الذكية والانعزال عن أفراد الاسرة من أجل الإبحار في العالم الافتراضي البديل عن العالم الواقعي.

و يتمثل التصور العام لطبيعة استخدام الشباب و المراهقين لمواقع التواصل الاجتماعي و على رأسها الفاسبوك، و ما يمكن أن يحدثه تنامي هذا الاستخدام على مكونات قيم المنظومة الأخلاقية والاجتماعية للأسرة الجزائرية في كون الاستخدام يتسبب فعلا في انتشار سلوكيات جديدة قد تجلب بدورها و على المدى البعيد ظاهرة الإدمان ما قد يترتب عليها اضطرابات نفسية و اختلالات تمس المظاهر البنيوية والتكوينية في شخصيات المستخدمين، اذ تؤثر سلبا على نفسية المستخدم و ممارساته القيمية و طبيعة تفاعلاته ضمن السياق الاجتماعي الذي يعيش فيه.

ويمكن التأكيد على أن الفاسبوك بالرغم من امتلاكه القدرة للتأثير سلبا على المستخدمين وبالتحديد المراهقين وفئة الشباب الذين يعيشون مراحل التجديد الذاتي، الا أن ذلك لا يشكل كارثة سلوكية تشارك في تصدع القيم. ان الفاسبوك ليس مجرد محرك بحث ضمن شبكات التواصل الاجتماعي ولا مجرد مرآة للتغيير الاجتماعي، ولكنه فضاء افتراضي يمنح الاهتمام لمستخدميه في مجال الاتصال الرقمي التفاعلي الذي لا يقضي على القيم التي تصاحب الفرد في عملية التنشئة الاجتماعية والتي تعتبر المجدد والمستكمل للدور المنوط لمؤسسات التنشئة الاجتماعية10. نعم ان لطبيعة الاستخدام والهدف منها دور في توجيه التأثير على القيم، لكن هدا غير كافي اذ لا يمكن اهمال أهمية جهات أخرى لها دور في الحفاظ على علاقة المستخدم بقيمه مثل الاسرة، المدرسة، المسجد...الخ

يبدو أنه ينبغي التفتح على إشكالية ترى أنه لا يمكن قياس القيمة ومصداقيتها بعيدا عن اختيارات المستخدم ولا يمكن الاستسلام للمقولات الجاهزة والمتسرعة عن التحولات القيمية لان هذه التحولات لا تعني دائما القطيعة مع الماضي وقيمه. ان الحديث عن التحولات القيمية يقضي بالضرورة استحضار أننا نعيش وككل المجتمعات وفق ديناميكية التقليد والتحديث التي تتطلب منا كباحثين اتباع مقاربة بحثية سوسيوقيمية ثقافية ومقاربة إعلامية واتصالية قيمية تمنحنا القدرة على البحث في بنية الاسرة وتحولاتها القيمية في ظل اتساع الفضاء الإعلامي والاتصالي الافتراضي والثورة الاتصالية.

الهوامش وقائمة المراجع

1 بومدين مخلوف، (2018)، سوسيولوجيا التحولات القيمية و مجتمع الاتصال: مقاربة سوسيومفاهيمية، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، المجلد 3 ، العدد 3 ، ص ص 28-37 .

2 Gérard Valenduc, (2009), Le web 2.0 Un phénomène de société, La lettre Émérite, no 57, France , Fondation Travail-Communication, p 62

3 Thomas Stenger, (2011), Réseaux sociaux numériques et capital social, Hermès, Cognition-Communication-Politique, no 59, p 09.

4 عوض عباس محمود، (1991)، علم النفس الاجتماعي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص 52.

5 حميدوش رشيد، الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة: امتدادية أم قطيعة؟، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص 244.

6 بومالي أمينة، (2016)، أثر استخدام تقنيات الاتصال الحديثة على الاتصال الشخصي في المجتمع الجزائري، أساتذة جامعة الجزائر 3 نموذجا، دراسة وصفية تحليلية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الاعلام والاتصال، كلية علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، الجزائر.

7 عبد اللطيف بوزير، (2016)، استخدام المراهقين لشبكة الفاسبوك وعلاقتهم بتعلقهم الابوي تفحص علاقات الانسجام و الصراع، دراسة ميدانية على عينة من المراهقين المتمدرسين بالجزائر العاصمة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في علوم الاعلام و الاتصال، كلية علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، الجزائر.

8 ايكوفان شفيق، (2013)، استخدام الطفل لشبكة الانترنت و أثره على العملية التربوية للأسرة الجزائرية دراسة وصفية تحليلية على عينة من تلاميذ لطور المتوسط بالعاصمة، 2012-2013، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم الاعلام و الاتصال، كلية علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، الجزائر.

9 سوهيلة فلة بوعزة، (2018)، الاغتراب الثقافي عبر الشبكات الاجتماعية لدى الشباب الجامعي الجزائري، دراسة في استخدامات الفاسبوك لدى طلبة جامعة الجزائر 3 ، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه في علوم الاعلام و الاتصال، 2017-2018. كلية علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، الجزائر.

10 سوسيولوجيا القيم: قراءة في علاقة القيم بالفعل الاجتماعي:
https://drive.google.com/file/d/1eHloSooCnoBFSpywWKXt67XTpp04k3UD/view12.02.2020 /15:08.